

عائشة

ولدت عائشة لأبي بكر الصديق من زوجته « أم رومان »
واسمها زينب أو دعد مختلف فيه : كما اختلفوا في نسبها واتفقوا
على أنها من كنانة .

وكانت قبل بناء الصديق بها زوجاً لصاحبه في الجاهلية
عبد الله بن الحارث بن سخبرة ، وولدت له ابنه الطفيل ،
ثم مات فخلفه عليها أبو بكر ليحفظ بيت صاحبه وحليفه
ومن المتفق عليه أنها كانت امرأة ذكية ، أسلمت وهاجرت
ولقيت عنتاً شديداً في سبيل دينها وزوجها ، ويروى عن النبي
عليه السلام أنه قال : « من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور
العين فلينظر إلى أم رومان »

وقد اختلفوا في سنة وفاتها ، من قائل : إنها توفيت في
حياة النبي عليه السلام إلى قائل : إنها عاشت إلى أيام عثمان
رضي الله عنه ، والأرجح في رواية البخاري أنها عاشت إلى
أيام عثمان .

ولا يعرف على التحقيق في أية سنة ولدت السيدة عائشة
رضي الله عنها : ولكن أقرب الأقوال إلى الصدق وأحراها

بالقبول أنها ولدت في السنة الحادية عشرة أو الثانية عشرة قبل الهجرة ، فتكون قد بلغت الرابعة عشرة من عمرها أو قاربتها يوم بنى بها الرسول عليه السلام

وجملة ما يفهم من وصفها على التحقيق أنها كانت بيضاء ، فكان عليه السلام يلقبها بالحمراء ، وكانت أقرب إلى الطول لأنها كانت تعيب القصر كما مر في كلامها عن السيدة صفية ، وكانت في صباها نحيلة أو أقرب إلى النحول ، حتى كان الذين يحملون هودجها خالياً يحسبونها فيه . قالت في حديث لها مشهور : « . . . وأقبل إلى الرهط الذين كانوا يرحلون لي - أي يحملون الرحل على البعير - فحملوا هودجي وهم يحسبون أنني فيه ، وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم . إنما يأكلن العلقة من الطعام . فلم يستكثر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه ، إذ كنت مع ذاك جارية حديثة السن »

ثم مالت بعد سنوات إلى شيء من السمنة كما جاء في كلامها في حديث آخر : « . . . خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم . فقال صلى الله عليه وسلم للناس : تقدموا ! فتقدموا . ثم قال : تعالى حتى أسابقك . فسابقته فسبقته فسكت . حتى إذا حملت اللحم وكنا في سفرة أخرى قال صلى الله عليه وسلم للناس :

تقدموا ! فتقدموا . ثم قال : تعالى حتى أسألك فسابقته
فسبقني فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول : هذه بتلك»
وعلمنا من بعض أحاديثها أنها وعكت مرة فتمزق شعرها .
فمن ثم وصيتها على ما يظهر بالشعر حيث تقول : « إذا كان
لأحدكم شعر فليكرمه »

وعلمنا من رواية وقعة الحمل أنها كانت جهورية الصوت ،
تخطب العسكر من هودجها في ساحة الحرب فيسمع خطابها
وعلمنا من جملة أوصافها وأخبارها أنها كانت حية الطبع
موفورة النشاط كدأب العصبيين من النساء والرجال ، وكان
أبوها رضى الله عنه من أصحاب هذا المزاج ولا مرأ

والظاهر أنها ورثت عنه كثيراً من خلقه وخلقه على السواء .
فقد كان الصديق جميلاً حتى جاء في بعض الروايات أنه
لقب بالعتيق لجماله ، وكان نحيلاً دقيق التكوين كما هو
مشهور ، وكانت فيه حدة طمع مع حدة ذكاء وكان كريماً
سريعاً إلى نجدة المعوزين والضعفاء ، وكان صادق المقال لم
يؤخذ عليه كذب قط في الجاهلية ولا في الإسلام ، وكان
ماضى اللسان قديراً على إفحام من يجترئ عليه ، وتشبهه
السيدة عائشة في هذه الخلائق شبيهاً كان يوحى إلى النبي
عليه السلام كلما سمعها تجيب من يسأجلها أن يقول : إنها
ابنة أبي بكر ! إنها ابنة أبي بكر !

وقد راضت حداثها زمناً كما كان أبوها يروض حداثته طوال حياته ، ولكنها لم تبلغ من ذلك ما بلغه أبوها لمكان الرجل من القدرة والحاجة إلى سياسة الدنيا ، ومكان الفتاة من الضعف ومن الخطوة التي تغنيها عن الصرامة في مغالبة النفس ومراس الخطوب في كفاح الحياة

والمعهد في أخلاق الناس أن الحدة تلازمها سرعة الغضب كما تلازمها سرعة الصفح والنسيان في معظم الأحيان وليس في أخبار السيدة عائشة ما يناقض هذه المشاهدة التي تعم النساء كما تعم الرجال ، فليس مما ينقضها أنها رضى الله عنها بقيت على موجدة من مسألة الإفك طوال حياتها فلم تنس قط مقالة أحد من القائلين أو الساعين فيها . إذ ليس أهول على نفس الفتاة خاصة ولا أوجع لضميرها من مطعن يهدم سمعتها ويعصف بهناعتها ويفقدها الرجل الذي تحبه والمكانة التي تبوأتها ، وأهول ما يكون ذلك على البريئة العزيزة التي يهولها الأمر على قدر ظلمها فيه وعلى قدر نكبتها بما تفقده من العزة والسمعة . فلا يقاس على موجدة السيدة عائشة في مسألة الإفك سائر خلائقها ودوافع ضميرها . فليس في غير هذه المسألة ما ينم على شيء يتجاوز الحدة العارضة إلى الضغينة

الباقية

حدث مسروق الهمداني قال : « دخلت على عائشة

وعندها حسان وهو يرثى بنتاً له ويقول :

رزان حصان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فقلت عائشة : لكن أنت لست كذلك . فقلت لها :
أيدخل عليك هذا وقد قال الله عز وجل (والذي تولى كبره
منهم له عذاب عظيم) فقلت : أما تراه فى عذاب عظيم قد
ذهب بصره »

وهذا لأن حسان بن ثابت كان ممن نسب إليه شعر فى
مسألة الإفك لا يرضى السيدة عائشة

على أنها قبلت عذره كما جاء فى رواية أخرى ونهت عن
شتمه ، وذلك فيما رواه يوسف بن ماهك عن أمه حيث تقول :
« كنت أطوف مع عائشة بالبيت فذكرت حسان فسببته
فقلت : بش ما قلت أتسبينه وهو الذى يقول :

فإن أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء
فقلت : أليس ممن لعن الله فى الدنيا والآخرة بما قال
فيك ؟ قالت لم يقل شيئاً ولكنه الذى يقول :

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فإن كان ما قد جاء عنى قلته فلا رفعت سوطى إلى أناملى
وقال هشام بن عروة عن أبيه : « كنت قاعداً عند عائشة
فمر بجنابة حسان بن ثابت فنلت منه فقلت : مهلاً ! فذكرتها
كلامه فقلت : فكيف بقوله :

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
ولا شك أن الذي ذكرته السيدة عائشة لحسان لا ينسى ،
وأن الذي صفحت عنه بعد ذلك كثير ، وأن حمد الصفح
هنا أولى من ملاحظة التذكير والتبكي

أما كرم السيدة عائشة فهي فيه إلى النجدة أقرب منها إلى
السخاء ، وهي فيه على آسال من أبيها العظيم رضى الله عنه ،
تنقذ من الأسر وتغيث من البلاء وتعطى من هو في حاجة إلى
العون العاجل ما تيسر لها العطاء ، وكانت في كرمها على حال
سواء في أيام النبي عليه السلام حين لا مال لديها إلا القليل
الذي هي أحوج إليه ، أو في أيام الفتوح التي تيسر لها فيها
من المال ما لم يكن قبل بميسور

كان لعتبة بن أبي المهلب جارية حبشية اسمها بريرة
زوجها على غير رضاها عبداً من عبيد المغيرة فكرهته وأعرضت
عنه ، وهي أهل لمن هو أصلح وآدب منه . فرحمها السيدة
عائشة فاشتريتها وأعتقتها ، وخاطبت فيها النبي عليه السلام
فقال لها ملكت نفسك فاخترى !

وكان زوجها يتعلق بها ويتبعها حيث سارت وهي معرضة
عنه ، فتعجب النبي بين أصحابه يوماً من فرط حبه لها وزهدها

فيه ، وقال لها : اتقى الله فإنه زوجك وأبو ولدك ! قالت :
أتأمرني ؟ قال : لا . إنما أنا شافع . فقالت : إذن لا حاجة بي إليه
وما زالت بعد ذلك في خدمة السيدة عائشة تخلص لها
وتذكر لها عطفها عليها ولا تنسى لها جميلها

وقد أعانها على هذا الخلق السمع أنها رزقت القدوة القريبة
بسيد المواسين للضعفاء ومعلم الجاهلين لكسر القلوب ، فما من
شأن بلغته في هذا المعراج الرفيع إلا ارتفع بها رسول الله إلى
أعلى منه وأجمل . كانت عندها فتاة يتيمة اسمها الفارعة بنت
أسعد فزوجتها لنبيط بن جابر الأنصاري وسارت معها في
زفافها إلى بيت زوجها . فلما عادت سألها عليه السلام :
ما كان معكم لهو فإنه يعجب الأنصاري ؟ هلا بعثتم جارية
تضرب بالدف وتغني ؟ فسأله : ماذا تقول يا رسول الله !
قال : تقول : أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم . ولولا الذهب الأحمر
ما حلت بواديكم ، ولولا الحنطة السمراء ما سمعت عذارىكم «

وحدثت مولاتها أم ذرة - وهي من الثقات - أن ابن الزبير
بعث إلى السيدة عائشة بغرارتين فيهما مال يبلغ مائة ألف
درهم ، وكانت صائمة فدعت بطبق فجعلت تقسم في الناس .
ثم أمست فقالت : يا جارية هاتي فطري . قالت أم ذرة .
أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تفطرين عليه ؟
فقالت . لا تغفني ! لو كنت أذكرتني لفعلت

وقال ابن سعد عن عروة بن الزبير . رأيت عائشة تصدق بسبعين ألفاً ، وإنها لترقع جانب درعها ، وأيسر ما يستفاد من هذه الروايات على اختلاف مكان رواتها من الثقة أنها رضى الله عنها كانت مشهورة بالكرم والإحسان إلى مستحقه وقد كانت بنت أبيها فى أكثر من خصلة واحدة من هذه الخصال النادرة بين الرجال والنساء . ولكنها كانت أشبه ما تكون به فى خصلة الصدق التى بها اشتهر ومن أجلها نعت بالصديق وغلب هذا النعت عليه حتى أوشك أن ينسى الناس اسمه الذى دعاه به أبواه . وقد امتحن صدقها فى مآزق عسيرة البلاء للنفوس فتمحصت عن معدن كريم وعرق سليم ودلت على أصالة هذا الميراث النفيس من أبيها العظيم . ففى الغاشية التى أطبقت على العالم الإسلامى من جراء الخلاف على الخلافة تطايرت الأحاديث الموضوعة من هنا وهناك وتعمد أناس أن يصوغوا من عندهم حديثاً لكل حزب ينصره ويرضيه ويكبت خصمه ويخزيه . وافتنّ الوضع فى محاكاة الأحاديث النبوية ذلك الافتنان الذى شقى به المحققون للروايات بعد ذلك بسنين ، وكانت السيدة عائشة تشترك فى خصومات المتخاصمين على الخلافة باختيارها أو تساق إلى المشاركة فيها على كره منها ، وكانت هى أول من يُسمع له إذا روت حديثاً يدمغ خصومها ويعزز أنصارها ، ولكنها لم تنقل قط فى كل ما ثبتت نسبه إليها

حديثاً واحداً تمسه الشبهات من قريب أو بعيد ولا تؤيده
 الأسانيد الأخرى ، ولم تحرف كلمة واحدة إلى غير موقعها
 طواعية لإغراء تلك النوازع النفسية التي تطيش بالألسنة أو
 تضلل العقول ، وهو امتحان ليس أعسر منه امتحان في هذا
 الباب ، ولهذا كانوا يروون عنها الأحاديث فيقولون : حدثتنا
 الصديقة بنت الصديق

ومن الصفات التي شابهت فيها أباها الذكاء المتوقد والبديهة
 الواعية ولم تقصر فيها عن شأوه

بل لا نحسبها قصرت عن شأو واحد من معاصريها بين
 الرجال والنساء على السواء في سرعة الفهم وقدرة التحصيل
 والإحاطة بكل ما يقع في متناول ذهنها

قال أبو الزناد : ما رأيت أحداً أروى لشعر من عروة
 ابن الزبير فقليل له : ما أرواك ! قال : وما روايتي في رواية
 عائشة ! ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً

وقد كان عروة بن الزبير أشد الناس حباً لحالته السيدة
 عائشة وإعظاماً لها وتوقيراً لسيرتها ، ولكن الذي روى عنها من
 الشواهد الشعرية في أخبارها التي نقلت إلينا يدل على صدق
 ما وصفها به من غزارة الحفظ وحسن الاستشهاد

دخل عليها النبي عليه السلام وهي تتمثل بالبيتين التاليين :
 ارفع ضعفك لا يحرك بك ضعفه يوماً فتدركه العواقب قد نما

يجزيك أويشني عليك وإن من أثني عليك بما فعلت فقد جزي
 فقال عليه السلام : لقد أتاني جبريل برسالة من ربي :
 « أيما رجل صنع إلى أخيه صنعة فلم يجد له جزاء إلا الثناء
 عليه والدعاء له فقد كافأه »

ورأت أباها يجود بنفسه فقالت :
 لعمرى ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر
 وعادت تقول :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
 وما يروى أنها أنشدته في تلك الساعة وهي ولهى لفراق أبيها :
 وكل ذي غيبة يؤب وغائب الموت لا يؤب
 ويؤخذ من بعض ما نقل عنها أنها كانت تسمع شعر
 زهير وتعجب به ، فقالت لإحدى بناته فيما روى الهيثم بن
 عدي : « إن الحلال التي كساها أبوك هرمًا لم يبلها الدهر »

على أن الفهم والحفظ ملكتان معروفتان للسيدة عائشة
 كثرت أو قلت الشواهد الشعرية التي وصلت إلينا من أخبارها
 فحسبها أنها قد روت للنبي عليه السلام أكثر من ألفي
 حديث في مختلف المسائل التي تدخل فيها الأحكام الشرعية
 والعظات الخلقية والآداب النفسية والأصول التي يرجع إليها
 في الدين والعبادة

بل حسبها أن يثبت لها عشر هذا العدد من الأحاديث

النبوية ليثبت لها أنها كانت تفهم وتعى وتحسن الحفظ فيما تنقله بحروفه كما تحسن التعبير فيما تحكيه بكلامها ، وأنها تحيط في فهمها وحفظها بكل ما أحاطت به تلك الأحاديث من المعارض والمناسبات .

ومع هذا يروى الثقات أنها كانت تحفظ وتفقه وتفسر ولا يقتصر علمها على وعى الكلمات والعبارات . قال أبو موسى الأشعري : ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها علماً فيه ، وقال عطاء بن أبي رباح : كانت أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة . وقال مسروق الهمداني : رأيت مشيخة أصحاب رسول الله الأكابر يسألونها عن الفرائض ، وقال عروة بن الزبير : ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة

ومن الأحاديث التي ترفع إلى النبي أنه قال : خذوا شطر دينكم عن هذى الحميراء ، وهو حديث لم يثبت بالسند الصحيح ، ولكن الحق الذي لا مرأ فيه أن المسلمين قد عرفوا الكثير من أمر نبيهم وأمر دينهم من أحاديث عائشة عن زوجها المحبوب عليه السلام

ولا ريب أنها كانت تقتدى بأبيها في حفظ الأخبار والأنساب كما كانت تقتبس من ميراث أخلاقه وطباعه وملكاته . ويستفاد من بعض المنقول عنها أنها كانت تواقعة إلى معرفة كل ما نعرف من تواريخ الأمم غير قانعة بأخبار

الأمة العربية ، ولا بالأخبار التي تعنيها خاصة كأخبار النبي
والصحابة والعشيرة الإسلامية ، ومنها خبر النجاشي حين
هاجر المسلمون إلى بلاده فأوفد إليه المشركون جماعة منهم
يحملون إليه الغوالي والنفائس ليطش بأولئك المهاجرين أو يردهم
إلى قومهم ، فقال : « ما أخذ الله مني الرشوة حين رد على
ملكى فأخذ الرشوة منه ، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه »

فخفي على السامعين معنى كلامه هذا حتى بلغ السيدة
عائشة ففسرته بما انتهى إلى علمها ، وهو أن هذا النجاشي
كان من الأمراء المغصوبين فأقصاه الملك الغاصب وباعه
بيع الرقيق ، ثم أعيد إلى ملكه فاقضى الرجل الذي اشتراه
حقه وأبى هذا النجاشي إلا أن يعطوه الدراهم من أموالهم
ليجزئهم بصنيعهم ، فذلك إذا يقول . ما أخذ الله مني رشوة
حين رد على ملكى فأخذ الرشوة فيه

وهو تفسير لا يعنينا هنا أن نستقصيه من الوجهة التاريخية ،
ولكن الذى يعنينا منه شغف السيدة باستطلاع أحوال الأمم
كافة حيثما تسنى لها سبيل الاطلاع

* * *

وغزارة الاطلاع بينة - إلى جانب هذا - من لغة السيدة
عائشة التي امتزجت بأسلوبها في كل ما نقل عنها ولا سيما
الخطب والوصف خاصة . فقد كانت لها مادة من اللغة

لأنه يابغى غير محصول كبير من أنباء العربية التي تستقى من أعرق مصادرها
 قالت في خطبة بعد وقعة الجمل تذكر أباه وأبى
 ثانياً اثنين الله ثالثهما ، وأول من سمى صديقاً ، مضى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض ، وقد طوقه وهنق (١)
 الإمامة ثم اضطرب جبل الدين فأخذ بطرفيه وربق (٢) لكم
 أثناءه فوق (٣) النفاق وغاض نبع الردة وأطفأ ما حشت يهود ،
 وأنتم يومئذ جحظ العيون تنتظ ون العلوة وتستمعون الصيحة
 فرأب الثأى (٤) وأرزم (٥) مسقاه وامتاح من المهواة واجتهر
 دفن الرواء (٦) حتى أعطن الوارد وأورد الصادر ، وعمل الناهل (٧)
 فقبضه الله واطئاً على هام النفاق ، مذكياً نار الحرب للمشركين ،
 فانتظمت طاعتكم بحبله فولى أمركم رجلاً مرعياً إذا ركن
 إليه ، يعيد ما بين اللابتين (٨) عركة (٩) للأداة بجنبه صفوحاً

(١) جبل يجمل في العنق

(٢) ربة شدة في الربق وهو جبل فيه عرى

(٣) كسره

(٤) أى رقع الفتق وأصلح الخلل

(٥) أى شدة

(٦) امتاح من المهواة أى استقى من البئر العميقة واجتهر دفن الرواء

أى أخرج خبايا الماء الغزير

(٧) النهل أول الشرب والعلل السقى بعد السقى

(٨) كناية عن سعة الصدر

(٩) من المعركة أى الاختيار

عن أذاة الجاهليين ، يقظان الليل في نصرة الإسلام »
 ووصفت أباها في خطبة أخرى فقالت . رحمك الله
 يا أبت ! فلئن أقاموا الدنيا لقد قت الدين حين وهي شعبه ،
 وتفاقم صدعه ، ورجفت جواتبه . انقبضت عما إليه أصغوا ،
 وشمرت فيما عنه ونوا ، واستصغرت من دنياك ما أعظموا ،
 ورغبت بدينك عما أغفلوا ، طالوا عنان الأمر واقتعدت مطي
 الحذر ، فلم تهتضم دينك ولم تنس غذك ، ففاز عند المساهمة
 قدحك وخف مما استوزروا ظهرك »

ووقفت على قبره قائلة - وهو كلام يستغرب تنسيق
 فواصله وترجيح ضمائره ولكنه لا يستبعد على عصره .

« نضر الله وجهك ، وشكر لك صالح سعيك ، فلقد
 كنت للدنيا مذلاً بإعراضك عنها ، وللآخرة معزاً بإقبالك
 عليها ، ولئن كان أجلّ الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم رزؤك وأعظم المصائب بعده فقدك ، إن كتاب الله
 ليعد بالعزاء عنك حسن العوض منك ، فأنا أتنجز من الله
 موعوده فيك بالصبر عليك ، وأستعيضه منك ، بالدعاء لك .
 فإننا لله وإنا إليه راجعون ، وعليك السلام ورحمة الله وتوديع
 غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك »

وقد كان لها أسلوب فيما يرتجل يناسب موضوعه ، كما
 كان لها فيما يجوز تحضيره أسلوب يناسب ما يحتفل له بالتحضير .

فلما حكّت عن زواجها بالنبي قالت بأسلوب مرسل سهل ولكنه مع ذلك جزل فصيح . « . . . تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة ست سنين ، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج فوعكت فتمزق شعري فوفى جيمده (١) فأنتني أمي أم رومان وأني لني أرجوحة ومعى صواحب لي وصرخت بي فأتيها لا أدري ما تريد بي ! فأخذتني بيدي حتى أوقفتني على باب الدار وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسي ، ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ، ثم أدخلتني الدار فإذا نسوة من الأنصار في البيت ، فقلن على الخير والبركة ، وعلى خير طائر . فأسلمتني إليهن يصلحن من شأني فلم يرعني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين . . . »

* * *

ومع هذه المادة اللغوية التي تم عنى استقصاء مادة العربية من أعرق مصادرها لا نستغرب ما تواترت به الروايات من علم السيدة عائشة بطب زمانها وما يصح في زمانها أن يسمى بعلم الفلك والظواهر الجوية لإمامه بمسالك النجوم ومهاب الأنواء وغير ذلك من معارف البادية والحاضرة في عصر الدعوة الإسلامية

وهكذا ننظر إلى عائشة لنفسها فلا ترى أنها تقصر عن عائشة في المكان الذي خصتها به الآداب العربية ، ورفعتها إليه الآداب الإسلامية والحظوة النبوية ، لأنه مكان قد استحقته لنشأتها في قبيلتها ودخولها في دينها ، واستحقته كذلك بما تميزت به بين أترابها من جمال وفهم ومعرفة وبيان .

زوج النبي

كانت السيدة خديجة رضي الله عنها أول زوجات النبي عليه السلام وأحبهن إليه ، عاش معها زهاء خمس وعشرين سنة ولم يتزوج عليها ولا فكر في الزواج بغيرها في حياتها . مع أنه بنى بها وهو في نحو الخامسة والعشرين وهي في نحو الثلاثين أو الأربعين ، وبقيت معه إلى أن أوفت على الخامسة والستين ثم توفيت حوالي السنة العاشرة بعد الدعوة ؟ فلم يعرف عنه أنه حزن على أحد قط أشد من حزنه عليها ، ولا أطال الذكري لأحد قط بعد وفاته كما أطال ذكراها ، وسمى عام وفاتها « عام الحزن » لأن الحزن لم يفارقه طوال أيامه ، ولم يفارقه في الواقع — بقية حياته كلها ، وإن سكنت سورة مع الأيام كما تسكن كل سورة لاعجة مع ذلك العزم الصادق والقلب الصبور